الراية

جريدة سياسية اسبوعية

تصدر عن حزب التحرير

صدر العدد الأول في ذي القعدة ١٣٧٣هـ/تموز ١٩٥٤م

أيها المسلمون: إن الحل الجذري يكمن في العمل معنا لإقامة دولة تطبق الإسلام، فبها تقطع يد الكافر المستعمر وأدواته، فتقوم برعاية الشؤون كما أمر الله، ومنها توزيع الأموال والمنافع على جميع أفراد الرعية، وتوفر الحاجات الأساسية من مأكل ومشرب ومسكن لكل فرد وتمكنه من إشباع حاجاته الكمالية، وتوفير حاجات المجتمع وغيرها، وفوق هذا تجعل الناس يعيشون لغاية يرضاها الله. إننا لا نقول هذا تحليقا في الخيال بل لقد أعددنا العدة وغذينا الركب بتصور شامل كامل لهذه الدولة القائمة قريبا بإذن الله.

اقرأ في هذا العدد:

- مصر على المحك هل ستصبح مصر لبنان جديدا؟! ...٢
- أستراليا تسعى لحظر الرموز الإسلامية ...٢
- تغطية لأعمال حملة القسم النسائي لحزب التحرير/ولاية تونس "العلمانيّة تمكر بأبنائنا وخلاصهم بأيدينا" ...٣
- العَلمانِية كفر أكبر مخرج من الملة بالكتاب والسنة والإجماع ...٤
- روسيا بين سياسة الاحتواء والانعتاق مخاطر هذا الصراع على العالم!! (الحلقة الأولى) ...٤

/Alraiah.net @ht_alrayah /c/AlraiahNet //alraiah.ht /alraiahnews info@alraiah.net

الأربعاء ٣ من ذي الحجة ١٤٤٤ هـ الموافق ٢١ حزيران/يونيو ٢٠٢٣ م | الرائد الذي لا يكذب أهله | العدد: ٤٤٨ عدد الصفحات:٤ الموقع الالكتروني: http://www.alraiah.net

كلمة العدد

نداء إلى أهل الحل والعقد المخلصين في السودان

بقلم: الأستاذ محمد جامع (أبو أيمن)*

بعد التحية والتقدير، تستحقون هذا الخطاب لأنكم وجهاء الناس وأعلامهم وملح أرضهم، وأنتم أكثر الناس إدراكاً للخطر الذي يحدق بنا، وسوء الحال والمآل الذي يهددنا، سائلين الله تعالى أن يرفع عنا وعن المسلمين جميعا المصائب والفتن ما ظهر منها وما بطن.

كما تعلمون فإن الله تعالى قد أمرنا في آيتين فقط بستة أوامر في سبع نقاط في سورة الحجرات عند اقتتال المسلمين كما في الآيتين ٩-١٠ منها، فهي أحكام وأوامر واضحة ليس فيها غشاوة.

قال تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ فقد أمر تعالى في الآيتين بالآتي:

١- ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ وهو هدف سامٍ يعصم الدماء والأرواح الحرام ويوقف القتال بين المسلمين، فقد جاءت آيات القرآن تؤكد أن القتال بين المسلمين ليس طبيعيا، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَأً﴾، بل هو محرم مذموم، قال النبي ﷺ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ».

٢- يقول الله تعالى: ﴿فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ﴾. والقتال في هذه الحالة بعد تحرك المسلمين للإصلاح ومقابلة الطرفين، والسماع منهما، والحث على الصلح، فإن رفض طرف وأبى إلا القتال والبغي، وجب قتاله قتال تأديب ورده إلى جادة الحق. فليس هنا فرصة لتدخل الدول الاستعمارية ولا منظماتها مثل الأمم المتحدة وغيرها في هذا الشأن الذي جعله خالصا للمسلمين.

٣- قال تعالى: ﴿فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾: فإذا استجابت الفئة الباغية بعد قتالها واستسلمت، ورجعت إلى الحق فلا يجوز قتالها، ولا أسر رجالها، ولا الإجهاز على جريحها، ولا سلب أموالها. وإن اعتدت على حقوق للناس انتزعت منها.

جاء في تفسير (الجامع لأحكام القرآن) للإمام القرطبي في تفسير الآية، قال ابن عمر: قال النبي ﷺ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ أَتَدْرِي كَيْفَ حُكْمُ اللَّهِ فِيمَنْ بَغَى مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ؟» قال: اللّه ورسوله أعلم. فقال: «لَا يُجْهَزُ عَلَى جَرِيحِهَا وَلَا يُقْتَلُ أَسِيرُهَا وَلَا يُطْلَبُ هَارِبُهَا وَلَا يُقْسَمُ فَيْؤُهَا».

٤- قال تعالى: ﴿وَأَقْسِطُوا﴾: جاء في تفسير السعدي رحمه الله: هذا أمر بالصلح، وبالعدل في الصلح، فإن الصلح، قد يوجد، ولكن لا يكون بالعدل، بل بالظلم والحيف على أحد الخصمين، فهذا ليس هو الصلح المأمور به، فيجب أن لا يراعى أحدهما لقرابة، أو وطن، أو غير ذلك من المقاصد والأغراض، التي توجب العدول عن العدل، ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.

٥- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، ثم لفت الله تعالى نظر المؤمنين عند الصلح أو القتال لينتبهوا إلى رباط الإيمان والإسلام وأخوة الدين والعقيدة. أورد القرطبي: "قيل: أخوة الدين أثبت من أخوة النسب، فإن أخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين، وأخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب".

٦- ﴿إنما الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُم﴾: تكرر الأمر ﴿فَأَصْلِحُوا﴾ للمرة الثالثة على التوالي في آيتين فقط، ما يزيد التأكيد والتشديد على أن الله تعالى لا يرضى قتال المسلم للمسلم وأنه لا بد من تدخل المسلمين للإصلاح وإيقاف إراقة الدم الحرام.

٧- ﴿وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾: فقد أمر الله تعالى المسلمين بالتقوى وامتثال أوامره عند اقتتال المسلمين فلا ينحازوا ولا يؤججوا الصراع لأغراض ومآرب أنانية دنيوية، جاء في تفسير جامع البيان،

..... التتمة على الصفحة ٣

الخير باقٍ في جيوشنا رغم أنفِ المبطلين

بقلم: الشيخ يوسف مخارزة

الجيوش هي القوة التي تستخدمها الأمة لنصرة دينها وتستخدمها الدولة لحماية كيانها، وتحقيق الأمن فيها ومواجهة أعدائها. والوضع الطبيعي أن تكون الدولة بنظامها معبرة عن عقيدة الأمة ونظامها فإن كانت كذلك فلا إشكال لأن دور الجيش فيها يكون منسجما مع هذه العقيدة ونظامها فيحافظ على وحدة الأمة ويحمي ثغور الدولة ويدفع عنها عدوها ويحمل فكرتها إلى العالم.

أما إن كانت الدولة تحمل عقيدة غير عقيدة الأمة وتطبق أنظمة لا تنبثق من هذه العقيدة، واستخدمت الجيش لحماية نظم فاسدة، وأفكار وافدة وعقائد خليطة، أو كانت هذه النظم مدعية أنها تحمل عقيدة الأمة لكن ولاءها للكفار ظاهر بيّن لا تخطئه العين، وتستخدم الجيش خدمة لهذا الولاء، عندها تكون الإشكالية التي تعيشها الأمة اليوم مع جيوشها.

فالمسلمون اليوم في نظرتهم لهذه الجيوش اختلفوا اختلافا شديدا بينَ من يرى هذه الجيوش كافرة يجب قتالها والقضاء عليها؛ لأنها تحمي أفكار الكفر ونظمه وتحافظ على الأوضاع التي يريدها الكافر المستعمر، ويجعلون حكمهم على الحكام متعديا إلى الجيوش مستدلين بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ وهذه الآية نزلت في جنود هم كفار أصلا ليس لأنهم عاونوا فرعون أو ناصروه بل لأنهم كفار مقيمون على دين كفر.

وهؤلاء الذين رأوا أن الجيوش كافرة حشدوا حشودهم وجمعوا من طاقات الأمة ما استطاعوا وصاروا يحاربون هذه الجيوش مستبيحين دماء أبنائهم، بل ويرون أنفسهم مجاهدين في سبيل الله، يفرحون بقتل هؤلاء الجنود كأنهم يقتلون كفارا حربيين لا حرج في استباحة دمائهم!

والحق أن إجرام الحكام واستباحتهم للدماء وقتلهم للشباب في السجون لمجرد الانتماء السياسي، وأساليب التعذيب البشعة التي يمارسونها في سجونهم ويتخذون من أذنابهم وسيلة لذلك، قد مهّدت الطريق ليقول هؤلاء ما قالوا لأن إحساسهم العميق بالظلم الذي تنوء به الجبال، قد رسّخ في أنفسهم أن العذاب الذي يلقونه لا يمكن أن يصدر عن مسلم، فجعلوا كل من يعمل في أية مؤسسة تابعة لهذه الدول كافرا خالصا لا يُقبل منه صرف ولا عدل.

وفي المقابل فإن الأمة في غالبها ترى هذه الجيوش - رغم ما يقع من بعض أفرادها المبرمجين لخدمة الباطل، المسخرين لنصرة الحكام، دون تفكير ولا نظر - تراهم أبناءَ الأمة تم اختطافهم وتوجيههم في مسارات خادمة لحكام مجرمين ويرون استهداف هذه الجيوش خللا عظيما يسهّل على القوة الخادمة للاستعمار من حكامنا وللأوساط المحيطة بهم، تمرير دعواهم بأن الأمة تتهيأ للانقضاض عليهم هم والحكام، فلا بد أن يتصدى الجيش لأية حركة تستهدف التغيير قبل أن تظهر، وبالتالي تزداد العلاقة قوة بين الحكام العملاء والجيوش لأنهم

..... التتمة على الصفحة ٣

يا جيش الكنانة وجيوش المسلمين
اجعلوا الشهيد محمد صلاح قدوتكم واحذوا حذوه

أيها المخلصون في جيش الكنانة: إن واجبكم الحقيقي ليس تأمين كيان يهود ولا حماية نظام يحميه ولا الانشغال بالتجارة والزراعة وغير ذلك مما يلهيكم به النظام ويشغلكم عن دوركم الحقيقي ويلقمكم إياه على سبيل الرشوة والسحت، عافاكم الله منه، وإنما واجبكم الحقيقي هو حماية الأمة ومقدساتها، فكيف تنتهك مقدساتها وتغتصب أرضها وفيكم عرق ينبض؟! وكيف تلقون ربكم وأحكامه معطلة ودولته التي ترعاكم وتحمي مقدساتكم غائبة، وأنتم أحفاد الفاتحين العظام؟! فأعيدوا سيرة أجدادكم وانصروا دينكم وأروا الله منكم ما يحب بنصرة العاملين لتطبيق دينه وإقامة دولته. **أيها المخلصون في جيش الكنانة:** إن هذا الشاب البطل ومثله كثيرون بينكم يتحرقون غضبا لله وحرماته ومقدساته، ولا يحول بينهم وبين نصرة الإسلام إلا هذا النظام العميل. وإن الطريق الصحيح لتحرير فلسطين يبدأ باقتلاع هذا النظام من جذوره بكل أدواته ورموزه، وتطبيق الإسلام كاملا شاملا في دولته الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، التي ستعلي راية الجهاد وتحرر البلاد وتعيد سيرة الخلفاء العظام هارون الرشيد والمعتصم، من يلبون النداء ويغضبون لله عز وجل فتكون غضبتهم فتحاً ونصراً.

لماذا حزب التحرير هو خيارنا؟

عندما يتساءل الناس لماذا حزب التحرير؟ نقول لهم: لأنه لا يرضى غير إقامة الخلافة غاية له ولا يرضى أن يكون جزءاً من المعادلات التي تحتوي العملاء وتصوغها دول الكفر، ولأنه يريد للأمة أن تملك إرادتها فعلا ولا يقنع بالمشاركة في حكومات عميلة فاجرة، ولأنه لا ينسى منهاجه الرباني ولا يخوض مع الخائضين، ولا يجلس على الفُرُش النجسة ولا يتزلف للمنافقين، ولا يرضى بأنصاف الحلول وأرباعها، ولا يقبلُ بالدول الذليلة المستَرَقّة، ولا يبحث عن المكاسب والمناصب، بل يثبت على منهاجه في طلب الحق والبراءة من رجس الباطل والوقوف في وجه أعداء الأمة، لينفي عن الإسلام تفريط المفرّطين وميوعتهم وانحلالهم، وغلو الغالين وتنطعهم وشدتهم، ويظهر للأمة عدوها من صديقها، ويدعوها في كل فتنة إلى لزوم طريقها، ولأنه لا يقبل بالتخلي عن حكم الله ليستبدل به المناهج الأرضية، ولا يقبل بحكم لا ينبثق من نور الشريعة، ولا يبتلع الوهم بالعز وهو تحت ظلّة الذل، ولأنه لا يفرق الأمة فلا يرى أنه جماعة المسلمين ومن خرج منها ففي النار، بل هو جمع رجالاً انتظمهم فهمٌ خاص للإسلام يحتم عليهم خدمة الأمة بقيادتها إلى مسارب النجاة في ظل التزام حاد بأحكام الشريعة، لا يحيدون عن المنهاج حتى يلاقوا ربهم. اكتنف ذلك كله عند الحزب وعي على الإسلام ووعي على العالم ومعرفة بتشكلات الموقف الدولي وقراءة واعية لها دون مجاملات ومهادنات. من أجل هذا كله كان خيارُنا حزب التحرير الرائد الذي لا يكذبُ أهله. فيا أيها الشباب يا أمل الأمة ورجاءها، لا تكونوا كالعيس في البيداء يقتلها الظمأ والماء فوق ظهورها محمول! اعلموا علم اليقين أن هدى الله هو الهدى، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ واعلموا علم اليقين أن ما بين أيدينا في هدي ربنا وشريعته الحياة المستقيمة والعيش الكريم، قال تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ۝ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾. ولأجل ذلك فلتعملوا مع حزب التحرير لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، ولتعيدوا سيرة شباب المسلمين السابقين الأولين. فقد كنتم يا معشر الشباب أول حلقة في الإسلام بعد إسلام أبي بكر وخديجة رضي الله عنهما، وكانت أول دار لاجتماع المسلمين لتدارس الإسلام دار الشاب الأرقم بن أبي الأرقم رضي الله عنه، وكان الشاب مصعب بن عمير أول سفير في الإسلام عندما أرسله النبي ﷺ إلى المدينة ليعلم الناس دينهم، فلقب رضي الله عنه بمصعب الخير الذي أجرى الله الخير على يديه فأسلم أهل المدينة، وكان شباب الأنصار رضي الله عنهم الذين خرجوا لنصرة رسول الله وبيعته عند العقبة الثانية هم أول لبنة في قيام دولة الإسلام، فجمعهم الله مع من سبق من إخوانهم الذين هاجروا إليهم فقال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ فبسطوا العدل وعم الخير وسخروا العلم لتعمير الأرض وخدمة الناس، وحملوا الإسلام إلى العالم، فكونوا أمثالهم واعملوا معنا لإقامة دولة الإسلام فهي معقد عزنا ومرضاة ربنا وطريقنا إلى الجهاد وتحرير البلاد والعباد.

raya_no_448.indd 1 19.06.2023 12:56:52

نظرات سياسية

مصر على المحك
هل ستصبح مصر لبنان جديدا؟!

بقلم: الأستاذ سعيد فضل*

ما تعانيه مصر من أزمات اقتصادية، أصبح فوق احتمال الناس، والنظام لا يملك حلولا ولا يبحث حتى عن حلول وإنما يعنيه فقط كيف سيتعامل مع أقساط القروض وعوائدها الربوية وخدماتها وما تفرضه من شروط، وليس أمام النظام إلا الناس لدفع فواتير تفريطه في ثروات مصر وإفراطه في إغراقها بمستنقع القروض، وقد نشر موقع مجموعة الأزمات الدولية ومقرها بروكسل تقريرا شارك فيه ريكاردو فابياني ومايكل وحيد حنا قالا فيه: "إن مصر على الميزان، فهي تواجه أزمة اقتصادية وقد تعرقل سياساتها المحلية والخارجية والاقتصادية، وتعمق خيبة الأمل العام والتي قد تغذي حالة من عدم الاستقرار". (القدس العربي)

وقالت المجموعة: "مرت مصر بإخفاقات اقتصادية من قبل، لكن مشاكل اليوم مختلفة، وبدلاً من تقديم خطة إنقاذ غير مشروطة، يعمل شركاء الخليج مع صندوق النقد الدولي - الذي أقرض الحكومة بالفعل ٣ مليارات دولار - للضغط على القاهرة لإجراء إصلاحات هيكلية". (علامات أونلاين ٢٠٢٣/٦/٣م)

"هناك أوجه شبه لافتة للانتباه بين الاقتصاد اللبناني الفاشل والاقتصاد المصري الذي يصارع"، كما يقول البروفيسور روبيرت سبرينغبورغ من جامعة سايمون فريزر، وذلك في تقرير قدمه في ٢٠٢٢ للمنظمة غير الربحية مشروع الديمقراطية في الشرق الأوسط، ومقرها واشنطن"، ويضيف محذرا: "تبعات انهيار الثقة في لبنان كانت كارثية. ولكنها ستبدو بلا معنى ولا تقارن بما يمكن أن يحدث في مصر لو تكرر الوضع نفسه هناك". (قناة DW عربية)

في ضوء ما يصدر من تقارير تخص الاقتصاد المصري ورغم ما تطرحه من حلول رأسمالية إلا أنها تنذر بكوارث لا قِبَل لأحد بها، فكل تلك الحلول أثبتت فشلها، وجلها تزيد الأزمة عمقا والباقي لا يخرج عن كونه مسكنات بعدها يصطدم الناس بأزمات أقوى، فكل الحلول الرأسمالية لا تخرج عن إطار القروض والمنح والمساعدات وبيع الأصول والتفريط في الموارد والثروات طبعا لصالح الغرب وشركاته الرأسمالية، ففعليا تضاعفت أسعار السلع والمواد الغذائية ما بين الضعفين إلى الأربعة في عام واحد فارتفع سعر كيلو الأرز من ٨ جنيهات حتى تخطى حاجز الـ٣٠ جنيها، بخلاف الزيت والسكر واللحوم والدواجن التي أصبح شراؤها يكلف ثروة، بينما انخفضت قيمة الرواتب والدخول إلى ما يقارب الثلث أو الربع فعليا ومن حيث القيمة الشرائية تحت وطأة التضخم المصاحب للخفض المستمر لقيمة الجنيه الذي انخفض خلال أقل من عام ونصف من ١٥,٦٥ إلى ٣٠,٩ مقابل الدولار بينما تخطى حاجز الـ٤٠ جنيها في السوق الموازي مع توقع الانخفاض المستمر، الأمر الذي يبين لنا أن حال لبنان ربما يصبح حلما بالنسبة لأهل مصر رغم ما يقال عن أوجه التشابه بينهما، ففي مصر لا توجد ثقة أصلا في النظام ولا في سياساته وقراراته والجميع يعلم بمن فيهم النظام ومنفذوه أنفسهم أنهم لا يملكون حلولا، حتى إنهم لا يسعون للبحث عن حلول وإنما كل ما يعنيهم تثبيت أركان النظام المعوجة بأخذ الرضا والحظوة من الغرب ومؤسساته الاستعمارية الداعمة وتلبية كل رغباتهم وما يخدم مصالحهم، ولو استمر الوضع على ما نرى فإن مصر لن تكون على المحك بل ستسقط في دوامة لا فكاك منها وستعتصرها أزمات لا يعلم مداها إلا الله. والناس لم تعد تتحمل سياسات النظام الكارثية التي تعصف بهم، فالخفض المستمر لقيمة الجنيه لا يخدم إلا المستثمرين الأجانب بما يعطيهم من مرونة في إخراج أرباحهم الهائلة من السوق المصري في صورة دولار، بينما يرهق أهل مصر لاعتمادهم في جل استهلاكهم على الاستيراد، فمصر تستورد ما يزيد على ٨٥٪ من استهلاكها حتى صارت الأولى عالميا في استيراد القمح، فضلا عما تستورده من باقي السلع، فخفض قيمة العملة وبنظرة رأسمالية يخدم بلدا منتجا تلقى منتجاته مرونة وإقبالا في الطلب لا بلدا يستورد سلعه الاستراتيجية من زراعات ومنتجات بينما لديه كل ما يؤهله لزراعتها وإنتاجها. وقديما كانت هناك مقولة تتصدر الصحف العالمية (مصر تنتج والعالم يستهلك) وهي حقيقة تستطيع مصر تحقيقها الآن بما تملك من مساحات واسعة صالحة للزراعة وما لديها من طاقات بشرية هائلة لن نقول معطلة بل مهدرة بسبب سياسات النظام التي لا تريد استغلالها وتعتبرها سبب أزمتها الاقتصادية بينما لولاها للفظ النظام أنفاسه، فهم من يهربون للخارج ويحولون أموال عملهم للداخل كعملة صعبة يستفيد منها النظام بل ويستجديها.

وإن هذه الطاقات لو امتزجت مع ما تملكه مصر من موارد وثروات ومساحات واسعة صالحة للزراعة ومسطحات مائية كبيرة تمكن من الصيد وما يرتبط به من صناعات، فكيف لو وزعت هذه الأراضي على الشباب، وطلب منهم زراعة القمح والأرز وكافة الزراعات الاستراتيجية التي تكفي البلاد وتمكنها من التصدير، كيف سيكون حال مصر حينها؟ وكيف لو أنشئت عوضا عن القرى السياحية قرى ومدن للصيد؟ وزودت بالمصانع المغذية والقائمة على ما يخرج من الماء من خير ورزق هل سيبقى في البلاد عاطل واحد عن العمل؟ وهل حينها سنحتاج للسياحة وما فيها من مهن دونية لا نرتضيها لأبنائنا؟ ولا يقولن قائل إن مصر فقيرة وشحيحة الموارد وتعتمد فقط على السياحة وتحويلات المصريين في الخارج، فمصر تملك النفط والغاز والذهب بكميات هائلة لو وضعت أيديها على منابع تلك الثروات ومواردها بشكل حقيقي وتعاملت معها على الوجه الشرعي، فأحسنت إنتاجها واستغلالها وأنفقتها على الناس وفي مصالحهم، حينها ستتوفر كل الموارد الداعمة للزراعة والصناعة والإنتاج، وقطعا سيكون أساس الصناعة فيها الصناعات الثقيلة أي صناعة الآلات التي تصنع المصانع والتي هي أساس كل نهضة صناعية حقيقية.

إن استغلال تلك الموارد والثروات في خير البلاد يستحيل أن يقوم به حكام عملاء، فهم أدوات وضعها المستعمر لرعاية مصالحه وتسليم البلاد وثرواتها لشركاته الناهبة، وهو ما يقوم به النظام الآن. فأزمة مصر في حقيقتها هي في النظام الذي يحكمها ويكبلها بقيود التبعية للغرب ويغرقها في مستنقعات قروضه لعقود وأجيال قادمة، لهذا فإن مصر بحاجة إلى نظام قادر حقا على إدارة ثرواتها وتمكين أهلها من الانتفاع بها على الوجه الحقيقي، وهذا لا يتحقق إلا في ظل نظام الإسلام وما فيه من أحكام تلزم الدولة أن تضع يدها على موارد البلاد وتحسن إنتاج الثروة منها وتعيد توزيعها على الناس، وتمنعها من طلب أو قبول مساعدات وقروض الغرب ومؤسساته الاستعمارية وتمنعها حتى من مجرد التعامل مع تلك المؤسسات، وبالتالي تحمي اقتصاد البلاد من تغول الرأسماليين ونهبهم للثروات، لهذا فعلاج ما تعانيه مصر من أزمات يتطلب أولا اقتلاع هذا النظام من جذوره. وثانيا الانعتاق من التبعية للغرب بكل أشكالها وصورها. وثالثا تطبيق الإسلام كاملا شاملا في دولته الخلافة الراشدة على منهاج النبوة التي تضمن للناس الراحة والطمأنينة والكرامة ورغد العيش. نسأل الله أن تظلنا بعدلها قريبا اللّهم آمين ■

* عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية مصر

مترجم

أستراليا تسعى لحظر الرموز الإسلامية

بقلم: الأستاذ محمد الأيوبي – أستراليا

في ١٤ حزيران/يونيو ٢٠٢٣، أعلنت الحكومة الأسترالية، من خلال المدعي العام الفيدرالي، عن مزيد من "الإصلاحات" لقانون مكافحة الإرهاب. ومشروع القانون الجديد يضيف إدراج جرائم جديدة إلى "مواد التطرف العنيف عبر الإنترنت" ومشاركتها، ويوسّع تعريف الجريمة المتعلقة بـ"الدعوة إلى الإرهاب" ليشمل مجرد "التخويف" حتى تجاه دولة أجنبية. والنقطة المحورية لهذا التشريع الجديد؛ أن عرض الرموز النازية ورموز تنظيم الدولة الإسلامية علناً أو التجارة في الأشياء التي تحمل هذه الرموز يعتبر جريمة جنائية.

وقد كانت هناك بعض الإشارات في الأسابيع الأخيرة

إلى أن مثل هذا التشريع كان على وشك تقديمه، على الرغم من أن جميع التعليقات ركزت على الرموز النازية، وكانت هناك حالات قليلة في أستراليا حيث كانت مجموعات البيض تستعرض علناً العلم النازي الذي يحتوي على الصليب المعقوف، وقد عُرضت الرموز في بعض الأحيان بالقرب من المعابد، وأظهر حادث مجموعة من الأستراليين يحملون العلم النازي ويهددون بالعنف ضد اليهود في أستراليا. وتقول الحكومة إن التشريع يهدف إلى الحفاظ على "مجتمع أستراليا المتناغم والمتعدد الثقافات والديمقراطي" من خلال حظر "رموز الكراهية والعنف والعنصرية".

لقد كانت مفاجأة للكثيرين، لا سيما في ظل عدم وجود مؤشرات حديثة، على أن ما أشارت إليه الحكومة باسم (علم الدولة الإسلامية - إشارة إلى العلم الذي يستخدمه تنظيم الدولة) قد تم تضمينه أيضاً على وجه التحديد في الحظر المقترح، والأكثر دلالة هو الإشارة إلى أن ما تم حظره أيضاً هو أي رمز "يشبه إلى حد بعيد علم تنظيم الدولة الإسلامية... أو يمكن الخلط بينه وبين العلم".

ومعلوم أن العلم الذي يستخدمه تنظيم الدولة يحتوي على رموز عزيزة على المسلمين، حيث يحتوي على كلمة التوحيد في تصوير خاتم النبي ﷺ مرسوم على خلفية سوداء، وهو اللون نفسه الذي استخدمه سيدنا محمد ﷺ. فقد روى الترمذي وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كَانَتْ رَايَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَوْدَاءَ ولواؤُهُ أَبْيَضَ» وفي رواية أخرى عنه رضي الله عنه: «كَانَ مَكْتُوباً عَلَى رَايَتِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ».

إن ما أشارت إليه الحكومة من خلال تضمين الراية المكتوب عليها كلمة التوحيد، هو أنه يمثل أيضاً كل الأشياء التي يتهمون بها العلم النازي، وهذه تهمة من الواضح أن المسلمين سيستنكرونها بأشد العبارات.

إن الذرائع التي تستخدمها الحكومة هي لتبرير الحظر المعيب، في سياق قيمهم الخاصة، وقد جادل العديد من الخبراء في القانون بأن مجرد وجود آراء سياسية أو دينية مرفوضة ليس سبباً كافياً لتحرك الشرطة أو وكالة المخابرات، وعلى المرء أن يثبت أن عتبة التصرف بناءً على تلك المعتقدات بطريقة عنيفة قد تم تجاوزها. وعلاوة على ذلك، لا يمكن استقراء استخدام رمز في أعمال إرهابية من مجموعة صغيرة ليعني أن هذا هو الاستخدام الوحيد للرمز، خاصة إذا كان هذا الرمز مستخدماً بشكل شائع من الآخرين، والمفارقة بالطبع هي أن العلم الأسترالي أو الرموز الأسترالية الأخرى مثل الصليب الجنوبي قد ارتبط بالتطرف والعنف والعنصرية، ومن المثير للاهتمام أن هناك حكماً في مشروع القانون ينص على أنه إذا تم استخدام الرمز لأغراض دينية، فإن الحظر لا ينطبق عليه، والمثال المذكور في البيان الصحفي للحكومة وفي التشريع هو مثال الصليب المعقوف ذي الأهمية الروحية للأديان مثل الهندوسية والبوذية، ولكن لم يكن هناك ذكر أو دفاع ينطبق على الإسلام والمسلمين، ولذلك ظل من غير الواضح ما إذا كان هذا التبرير مناسباً للمسلمين، حيث النفاق هنا صارخ.

وما يحدث في الواقع هو أن حكومة حزب العمال، التي تقدّم نفسها على أنها "صديقة للمسلمين"، تبدأ من حيث توقفت حكومة المحافظين السابقة؛ أي استمرار سياسات "الحرب على الإرهاب" التي يعلم الجميع أنها حرب على الإسلام والمسلمين، وكانت هناك ضغوط في أجزاء أخرى من مشروع القانون ضد رفع وتبني راية الرسول ﷺ، لأنها تدل على تحد سياسي وعقدي للنظام العالمي الرأسمالي والعلماني الحالي الذي تقوده أمريكا. ونظراً لكون أستراليا تدور في فلك أمريكا فقد اتبعت بشكل أعمى وتبنت أجندة "الحرب على الإرهاب" خلال العشرين عاماً الماضية أو نحو ذلك، وقد عقدت الدول الغربية العزم على احتواء المسلمين في بلادها بحيث يصبحون منفصلين عن بقية الأمة. وتستخدم هذه الدول أحياناً القوة الناعمة من خلال تشجيع الجالية المسلمة على تحديد "إسلام تحت عباءة أستراليا" وتزويدهم بالموارد والمواقف لحثهم على هذا المسعى، وفي بعض الأحيان تستخدم الحكومة القوة الصارمة مثل قوانين "مكافحة الإرهاب" الموسعة والدعاية السلبية المرتبطة بها، وينبغي النظر إلى اقتراح حظر الراية في ضوء ذلك، وهو: سلخ المسلمين في الغرب عن القيم الإسلامية وعن واجب قيادة الإنسانية بعدل الإسلام ورحمته من خلال قيام الكيان الإسلامي السياسي، الخلافة على منهاج النبوة ■

شيخ الأزهر يعترف بكيان يهود ويعفي جيوش المسلمين من واجب تحرير فلسطين!

دعا شيخ الأزهر أحمد الطيب مجلس الأمن الدولي والمجتمع الدولي للإسراع إلى إقرار دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس، وحماية المسجد الأقصى من الانتهاكات التي يتعرض لها يوما بعد يوم، وقال خلال كلمته أمام مجلس الأمن: "أتحدث عن مقدساتي ومقدساتكم في فلسطين، وما يكابده الشعب الفلسطيني من غطرسة القوة، وقسوة المستبد، وآسى كثيرا لصمت المجتمع الدولي عن حقوق هذا الشعب الأبي". وعليه أكد بيان صحفي للمكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية مصر: إن أرض فلسطين هي ملك للأمة بعمومها لا يجوز التنازل عن شبر واحد منها، وإن حمايتها وتحريرها من مغتصبيها واجب على كل الأمة وأوجب ما يكون على البلاد المجاورة وعلى رأسها مصر. وما يقوم به شيخ الأزهر من دعوة مجلس الأمن والمجتمع الدولي هو اعتراف بكيان يهود وتحييد لجيوش الأمة وإعفاء لها من واجب تحرير أرض الإسلام ومقدساته. وأضاف البيان: إن القائمين على تلك المؤسسات الغربية الاستعمارية هم من أوجدوا كيان يهود ليكون خنجرا مسموما في خاصرة الأمة يمنع وحدتها من جديد، وهم الداعم الأول له، وهم حماته من غضب الأمة مباشرة وعبر الأنظمة العميلة القائمة في بلادنا، وفي مقدمتها النظام المصري الذي يقوم بدوره الخياني على أكمل وجه. وختم البيان بالقول: إن مصر بشعبها وجيشها يتوقون شوقا لتحرير فلسطين، وإن تحرير أرض فلسطين هو واجب جيوش الأمة عامة وجيش مصر خاصة فهو من أقوى الجيوش والأقرب لفلسطين، ونعلم يقينا أن فيه الكثير من المخلصين وأنهم يتوقون لذلك، ولا يحول بينهم وبين القيام بهذا الواجب إلا النظام، ولهذا فتحرير فلسطين يقتضي اقتلاع هذا النظام من جذوره وإقامة دولة الإسلام التي تجيش الجيوش لتحرير فلسطين وغيرها من بلاد المسلمين المحتلة.

تغطية لأعمال حملة القسم النسائي لحزب التحرير/ولاية تونس

"العلمانيّة تمكر بأبنائنا وخلاصهم بأيدينا"

بقلم: الأستاذة هاجر بالحاج حسن – ولاية تونس

تحت هذا العنوان أطلق القسم النسائي لحزب التحرير/ولاية تونس حملة سلّط من خلالها الضوء على ما تُواجهه الأجيال النّاشئة والآباء والأمّهات من تحدّيات عقائدية وفكرية وأخلاقية في ظل نظام علماني لا يكتفي فقط بوضع العقبات في طريق تربية النشء بل يتجاوز الأمر إلى انتهاج سبيل هدم الأجيال اليانعة وسيلة للاستعمار ومنع نهضة الأمة، مُستغلا في ذلك سطوته على نظام سياسي ضعيف مُتعثّر باع أمته ودينه، ومُستغلّا مؤسسّاته المتمثّلة في الإعلام والتعليم وأجهزة دولة الحداثة المزعومة تحت رعاية غطاء تشريعيّ منبثق من الاتفاقيات الدولية الخطيرة.

تواصلت فعاليات هذه الحملة على مدى شهر تخلّلتها أعمال ميدانية وفكرية قامت بها شابات الحزب، وكانت أهم محاور العمل على النحو التالي:

المحور الأوّل: التربية العلمانيّة أُسّ الداء وسبب الانهيار الأخلاقي في البلاد.

المحور الثاني: الإسلام علاج للأمّة وقبل كلّ شيء للأجيال النّاشئة.

واختُتمت الحملة بندوة فكرية عُقدت يوم السبت ١٠ حزيران/يونيو ٢٠٢٣ تحت عنوان "**كيف نُخلّص أبناءنا من براثن العلمانيّة؟**" في قاعة النّدوات بمكتب حزب التحرير - أريانة، تخللتها كلمات ألقتها ثُلّة من حاملات الدّعوة حول واقع تربية النّشء في تونس والسُبل الكفيلة بمعالجته. وكانت الكلمات على النحو التالي:

الكلمة الأولى للأستاذة فاتن الشعري بعنوان "**منهج العلمانيّة في هدم تربية الأجيال النّاشئة في بلاد المسلمين**"، وممّا جاء فيها: أنّ الاستعمار تنبّه منذ البدء أن تواصل إحكام سيطرته علينا سبيله الوحيد هو الإشراف على تربية عقولنا وعقول أبنائنا من بعدنا لأجيال، ولذلك عمد إلى التّدخل في أدقّ تفاصيل حياتنا معتمدا في ذلك على تسميم الأجواء الفكريّة في المجتمع عبر زرع نظام حكمه الذي يفصل الدين عن الحياة مُعتمدا أدواته التي نحصرها في ثلاثة محاور كبرى؛ أوّلا: الأسرة والتشريعات المسيّرة لها. وثانيا: سياسة التعليم. وثالثا: الإعلام والثقافة. والتي يُريد المستعمر من خلال التحكّم فيها نشر سمومه ليُحارب أمة بأكملها وذلك عن طريق محاولة طمس مستقبلها المتمثل في الجيل القادم، ولكن كلنا ثقة في أنّ الأمة لا ترضى أن تكون رهينة الاستعمار وأفكاره الهدامة.

أمّا الكلمة الثانية فكانت للأخت ريم حُرّي بعنوان "**مثل المدرسة والأسرة في تربية الأجيال بالإسلام كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**"، وقد جاء فيها: إنّ معالجات الإسلام لا يُمكن تنفيذها في ظل منظومة فاسدة تعمل على إفساد الطفل وسلخه عن دينه لتوجد أجيالا بلا هوية. إنّ ما نحتاجه هو العمل لإيجاد دولة تصنع أجيالا رائدة، هي دولة الخلافة الراشدة. فلو نظرنا في واقعنا اليوم، سنجد أنّ زاوية النظر والثّقافة المسيّرة للدولة العلمانية، التي بدورها تُسيّر شؤوننا، هي ثقافة تتناقض مع عقيدة الإسلام التي تحملها العائلات المسلمة والمربّون في مؤسسات التعليم، فثقافة أيّ أمة هي العمود الفقري لوجودها وبقائها، فعلى هذه الثقافة تُبنى حضارتها وتتحدد أهدافها وغايتها ونمط عيشها وبهذه الثقافة ينصهر أفرادها في بوتقة واحدة. ثمّ إنّ الإسلام جاء نظام حياة شاملاً يُعالج بنجاعة كل تفاصيل حياتنا، وإنّ المجتمع ليس مجرد جملة من الأفراد تبنى العلاقات بينهم على أساس المساواة والحرّية، بل هو جملة من الأفراد والعلاقات والمشاعر والنُظم التي يجب أن تخضع جميعها لزاوية نظر واحدة وهي أحكام الله ونواهيه، فيكون الآباء والمعلمون والأجيال الناشئة متشبعين بالإسلام وثقافته، ما يبني بينهم علاقات تقوم على الإسلام ويولد عندهم مشاعر تقوم على الإسلام، وفوق هذا كله تسيرهم جميعا نظم الإسلام التي تشرف عليها الدولة، وهذه الدولة لا تكون إلا خلافة على منهاج النبوة كما يريدها الله سبحانه وتعالى.

وأما الكلمة الثالثة فكانت للأخت منى بالحاج بعنوان "**كيف تتجلى مسؤولية دولة الخلافة في بناء وتسيير منهاج للتربية يقوم على الإسلام فيحفظ للأمة أبناءها؟**" وقد جاء فيها: إنّ منهج العلمانية في التربية يعتمد على المناهج التي تقطع الصلة بين المسلمين والعقيدة الإسلامية؛ وذلك من خلال تعزيز مفاهيم العلمانية والديمقراطية والحرية والتربية الجنسية وغيرها من المفاهيم التي تفرض سيادة الحضارة العدوّة لنا، أي الحضارة الغربية. ولما كان الأمر بهذه الخطورة نجد أن حزب التحرير قد درس الأمر بدقة وروية وجعل ثقافة المسلمين هي العمود الفقري لوجودهم وبقائهم لأن عليها تبنى حضارة الأمة الإسلامية، وأسّس ذلك ضمن برنامجه ومشروعه السياسي النهضوي، مفصلاً ومؤصلاً في مشروع دستور مرفق بأسبابه الموجبة. بل وبيّن كل التفاصيل في كتاب "أسس التعليم المنهجي" التي ستطبق في دولة الخلافة الراشدة قريبا إن شاء الله.

إن دولة الخلافة القادمة قادرة وبجدارة على النهوض بالمنهج التربوي من المستنقع الخطير الذي آل إليه، لتوصله إلى المكانة العليّة التي ينشدها الإسلام العظيم.

أما الكلمة الختامية فكانت للأستاذة حنان الخميري **الناطقة الرسمية للقسم النسائي في المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية تونس**، وقد أجابت فيها على سؤال: كيف نخلص أبناءنا من براثن العلمانية كالآتي:

في ختام هذه الندوة التي توجت حملتنا فإننا في القسم النسائي لحزب التحرير نقول للمستعمر وأذنابه إنّه لن يهدأ لنا بال حتى ترفعوا أيديكم عن أبنائنا، وسنقاوم حتى آخر رمق لنا اتفاقياتكم المشبوهة التي تستهدفنا والتي دمرت سلفا أسركم وهي المنبثقة عن مبادئكم، فما بالك بتشريعات مخالفة لعقيدتنا؟ كيف سنقبل بها؟! سنقول لأرباب النظام العلماني:

- أبناؤنا خط أحمر: سيبقى صوتنا مرتفعا ونحن نطالب بتغيير واقعهم وواقع الأسرة بأكملها، ونحن نطالب بحقهم في تعليم سليم ببرامج تتوافق وعقيدتهم ودينهم بلا تغريب ولا أفكار فاسدة مدمرة للأجيال.

لذلك عملنا ونعمل وسنعمل على إقامة النظام الذي يهدف حقا لتحقيق مصلحة المرأة وأسرتها في إطار تشريع لا يجبرها على التخلي عن أبنائها بدعوى المساواة والتمكين الاقتصادي وتحقيق الذات، إقامة دولة مسئولة عن الحفاظ على أبنائنا تعتمد نظام حكم يرسخ العقيدة الإسلامية ويبني شخصيات يعول عليها، نظام حكم يعدل بين الجميع رجالا ونساء فيعيد لكل مكانته في الأسرة والمجتمع، نظام حكم يمتن علاقة الأبناء بأسرهم ويجعل منهم أفرادا صالحين للأمة ويسطر تعليما وإعلاما بما يحقق النهضة والرقي. ولذلك عملنا وسنعمل على إقامة دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة. ونذكركم بقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ■

حزب التحرير في الأرض المباركة فلسطين
محاضرة حول قانون (الضمان الاجتماعي)

نشر موقع المكتب الإعلامي لحزب التحرير في الأرض المباركة فلسطين الخبر التالي: عقد شباب حزب التحرير في قرى شمال غرب القدس اليوم الجمعة محاضرة بعنوان "الضمان الاجتماعي، نهب للبلاد وتدمير للاقتصاد وتهجير للعباد" ألقاها المهندس محمد نضال عايش؛ وتطرق خلالها إلى المكائد التي تحاك للمسلمين والقوانين التي تسرب إليهم عن طريق عملاء الغرب الكافر المستعمر، من حكام وسياسيين ومنها قانون (الضمان الاجتماعي). وبين المهندس عايش الخطر الشديد من وراء هذا القانون والمصائب التي ستحل بأهل الأرض المباركة فلسطين جراء تطبيقه. كما وأجاب عايش عن عدد كبير من الأسئلة التي طرحها الحضور عن التداعيات الاقتصادية في حال تطبيق القانون، وعن عدم وجود ضامن حقيقي لهذا الصندوق والأهداف التي يستميت بعض المتنفذين في إقرار هذا القانون من أجلها، وغيرها من الأسئلة المتنوعة. وختم المهندس عايش محاضرته بدعوة الناس الى إنكار المنكر والدفاع عن أموالهم والدعاء بالفرج القريب للمسلمين في جميع بقاع الأرض.

تتمة: الخير باقٍ في جيوشنا رغم أنف المبطلين

يصبحون فريقا واحدا.

لذلك فإن الإعلان الدائم أن هذه الجيوش جيوشنا وأنهم أبناؤنا يقطع الطريق على الحكومات المارقة التي تطوع الجيوش لخدمة مصالحها. كما أن الأمة إذا استهدفت الجيش الذي هو معقل القوة ومحل المنعة فيها، فإنها تكون كمن يحطم جسده بنفسه!

ما هو الطريق لبعث الخير الكامن في الجيش:

مما لا شك فيه أن هذه الجيوش تكاد تكون هي خيارنا الوحيد للوصول إلى امتلاك إرادة الأمة السليمة، لأن كسب الجيش يعني كسب القوة التي تنصر الأمة وتمكنها من ملك إرادتها فعلا وتحطيم القوى المعادية وردها عن حياض المسلمين، لذلك ينبغي أن تنصبّ الجهود الحثيثة لتحطيم الحواجز بين الأمة وجيوشها حتى تستطيع الأمة أن تمتلك سلطانها المغتصب فعلا.

أما تحطيم الحواجز بين الأمة وجيوشها لاستخراج خيرها فيكون كما يأتي:

أولا: إيجاد القناعة الراسخة عند الجيوش كما هي لدى الأمة أن هؤلاء الحكام لا يحكمون بما أنزل الله ولا يرجعون حكمهم إلى عقيدة الإسلام، بل هم يروجون للانحلال والتفلت من ضوابط الشريعة ويشيعون الفواحش عمدا ويظهرون الفساد قصدا، وأن مساندتهم في هذا حرام لا تحل لأحد لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾.

ثانيا: بث مفاهيم الإسلام الفاعلة المحركة لهذه الجيوش، وترسيخ عقيدة الإسلام في خطابنا لها بدعوتها إلى تعظيم حكمه وشريعته، وإلى ضرورة التغيير بما تقتضيه عقيدة الإسلام، التي نعتز بها ونرتفع بجعلها مقياسا ومرجعا يرجع إليه في الأمور كلها، فنخاطبها بحرمة نصر الباطل وحرمة البغي على المسلمين وفظاعة الظلم والعدوان الذي يمارس ضد المسلمين، وأن الله لا ينصرنا بغير الأخذ بهذه المفاهيم قولا وعملا.

ودوام مخاطبة الجيوش بالمفاهيم الإسلامية المؤثرة الفاعلة كفيل بأن يزيل الغشاوة عن عيون هؤلاء الجنود الذين تغشاهم من الغفلة والتجهيل والتضليل ما جعلهم بعيدين عن جادة الهدى.

ثالثا: إبراز مواطن الفجور التي يأتيها حكامنا من ولاء للكفار وترويج لأباطيلهم وترسيخهم لأفكار الكفر في الإعلام ومناهج التعليم بل على منابر العلم والتوجيه، وبيان حقيقة العلاقات الراسخة بين حكام الأمة التابعين وبين أسيادهم الكفار الذين يوجهونهم، وذلك بفضح الأدوار المشبوهة التي يمارسها الحكام في بلاد المسلمين.

رابعا: إظهار الحالات التي تنعتق فيها الجيوش من إسار الأوامر الخبيثة وما يتبع هذا الانعتاق من العز والنصر الذي يتطلع إليه المسلمون، وتذكير هذه الجيوش بالحالات التي اختلفت فيها النتائج عندما خرجت الجيوش عن مساراتها كما حدث في معركة الكرامة على حدود فلسطين الشرقية وكما وقع في حرب ٧٣ بين الجيش المصري وكيان يهود. وما حدث من مواقف مشرفة لجيوش المسلمين في التاريخ المعاصر.

خامسا: إظهار الآثار العظيمة التي تنشأ من آحاد الجنود والضباط عندما يخرجون من غفلتهم ويبصرون حقيقة عدوهم فيظهر ذلك في أعمال بطولية كما وقع من الجنود المصريين سليمان خاطر وأيمن حسن وكما وقع من الجنود الأردنيين ومنهم أحمد الدقامسة وما وقع أخيرا من الجندي المصري البطل محمد صلاح الذي لقن العدو الغاشم المعتدي درسا أرغمه على إعادة كل الحسابات، فكل هذا يثير الحياة من جديد في هذه الجيوش ويقوي من فرص صلاحها.

سادسا: دوام تذكير هذه الجيوش بالنكبات التي وقعت على الأمة من جراء متابعتها للحكام من فقر وضياع وتجهيل واغتصاب للحرائر وانتهاك للمقدسات ونهب للثروات وسفك للدماء وتسلط من السفهاء وحروب بينية طاحنة، وغير ذلك من المصائب التي يشيب لها الولدان.

سابعا: إظهار المواطن التي كان لجيوش المسلمين على مدى التاريخ فيها مواقف مؤثرة محققة للنصر وماحقة للظلم ومحاربة للفساد، وما أكثرها في تاريخ المسلمين.

ثامنا: بيان الخسران العظيم بطاعة هؤلاء الحكام العملاء وولائهم وأن النجاة عند الله تعالى تكون بمعصيتهم فيما يأمرون الناس به من الفساد والباطل.

وبالدوام على هذا نستطيع أن نثير الحياة في جيوش الأمة من جديد. لذلك ينبغي ألا تغيب هذه الأمور عن عيون الأمة وحملة الدعوة فيها حتى يكرمنا الله بخلافة على منهاج النبوة تستقيم بها أمورنا وتنشرح بها صدورنا وتعز بها أمتنا ويقوم بها ديننا ■

تتمة كلمة العدد: نداء إلى أهل الحل والعقد المخلصين في السودان

للإمام الطبري: "يقول تعالى ذكره: وخافوا الله أيها الناس بأداء فرائضه عليكم في الإصلاح بين المقتتلين من أهل الإيمان بالعدل".

أخيرا: ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾: فإن نتيجة هذا الجهد للإصلاح هو نزول الرحمة والبركة وبسط الأمن والاستقرار وصرف الضائقات والمصائب والبلاء والغلاء والفتن والمحن عن المسلمين. يقول الإمام السعدي في تفسير ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾: "إذا حصلت الرحمة، حصل خير الدنيا والآخرة، ودل ذلك، على أن عدم القيام بحقوق المؤمنين، من أعظم حواجب الرحمة".

أيها العلماء والأئمة ووجهاء الناس وقياداتهم: لنا دور كبير نحن المسلمين في تحقيق هذه الأوامر الربانية ابتغاء وجه الله تعالى ونوالا لرضوانه سبحانه، دون ميول عنصرية ولا تصفية حسابات سياسية.

لقد عُرض هذا الخطاب على عدد كبير من الأئمة والوجهاء في الأحياء فاستبشروا به خيرا.

صحيح أن هناك من يرى عدم الصلح لتصفية حسابات قبلية أو سياسية، فيرى إطالة أمد الحرب بألفاظ لا تليق بالمسلم المنضبط بشرع ربه مثل (بلوهم) (أبيدوهم)...إلخ، وهناك من يرى أن من اعتدى على الناس وأموالهم وأعراضهم لا يجوز الصلح معه فيقول: "لن نوقف الحرب حتى نقضي عليهم".

مع العلم أن حرب دارفور مستمرة لنحو عشرين عاما وما زالت الحركات في دارفور بجنودها وأسلحتها ومنهم من ينادي بالانفصال وتمزيق جديد لجسد البلاد كما حصل في انفصال الجنوب، فمن المستفيد من استمرار القتال؟!

والأخطر من ذلك هو تدخل الدول الاستعمارية وسفاراتها ومنظماتها لتتكسب من هذا القتال واستغلاله لتنفيذ أجندتها لتصنع الهدن تلو الهدن، وتخرج رعاياها سالمين من الحرب وآثارها. وفينا من يرى استمرار القتال وتعطيل أحكام حرمة القتال بين المسلمين غير آبه بالآثار الكارثية للحرب على الدماء والأرواح والأعراض والأموال.

أغلب من ينادون بالحرب لم يلتزموا بنص الآية التي كررت الدعوة إلى الصلح والقسط والعدل والتشديد على أخوة الإيمان، ثم إذا رفضت إحدى الفئتين الصلح وجب قتالها بعد الحرب. أما اليوم فإنهم ينفخون في نار الحرب التي سيطفئها الله سبحانه طال الزمان أو قصر، قال تعالى: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾. للأسف من الداعين لاستمرار الحرب أصحاب منصات خارجية تتكسب من الحرب، منها قنوات فضائية، وصفحات في وسائط التواصل الإلكتروني، وغيرها، فوجب فضحهم وكشف مخططهم.

لا يعني إيقاف الحرب الدعوة إلى العلمانية أو الدولة المدنية الديمقراطية شريعة المستعمر ونظامه، فالمسلم لا يتلاعب بالأحكام الشرعية ليوقف الحرب بها وعندما تتوقف الحرب يسعى لتطبيق غيرها.

إن الواجب على المسلمين حسب النصوص الشرعية أن يجمعوا كلمة المسلمين ويوحدوا طاقتهم ويحلوا مشاكلهم بالإسلام فقط دون تدخل من أعدائهم المتربصين بهم، فينظموا صفوفهم ويطبقوا شرع ربهم بدولة تخلف النبي ﷺ في إقامة الدين وسياسة الدنيا، فالإسلام ليس كهنوتا وإنما له دولة سماها النبي الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، يبايع فيها الحاكم لإقامة الدين والشرع. ولقد جاء النص الشرعي واضحا أن الذي يموت ولا يبايع خليفة يقيم الدين ويطبق الشرع فإنه آثم كما قال النبي ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً».

ختاما: إن للالتزام بشرع الله تعالى ثمرات وبشريات؛ فبه يتحقق العدل ويبسط الأمن، وبه يمنع المسلمون عدوهم من التدخل في شؤونهم كما يحدث اليوم.

فالإسلام نظام كامل شامل، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾. فبشرع الله وحده تعالج المشاكل ويعم الخير والرخاء؛ لذا وجب الرجوع إليه والاحتكام له وحل المشاكل به. قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ ■

* مساعد الناطق الرسمي لحزب التحرير في ولاية السودان

العَلمانِية كفر أكبر مُخرجٌ من الملة بالكتاب والسنة والإجماع

بقلم: الأستاذ محمد أحمد النادي – ولاية الأردن

لقد كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن العَلمَانيّة، وقد أعلن أردوغان مراراً وتكراراً أنه عَلمَاني، ويَدعُو لِلعَلْمَانيّةِ، ونصح أهل مصر بها.

هذا وإن مصطلح العَلْمَانيّة مصطلح سياسي لا زال مدلوله ومعناه يخفى على كثير من المسلمين، خصوصاً أولئك المخدوعين بأردوغان، والمؤيدين له، الذين يظنون أنه مأخوذ من العِلْم، وهو أمر دعا إليه الإسلام، وحث على طلبه في كثير من الأحاديث النبوية.

فما هي هذه العَلْمَانِيّة؟ ومن أين أتت؟ وما المعنى الحقيقي لها؟ وما موقف الإسلام منها؟ هذا كله ما سنلقي عليه الضوء في هذه المقالة القصيرة. نقول وبالله التوفيق:

العَالمَانيّة (العَلْمَانيّة) في العربيّة مُشتقّة من العَالَم. أمّا في الإنجليزية والفرنسية؛ فهي مُشتقّة من اليونانية بمعنى العامّة أو الشّعب، وبشكل أدقّ عكس الإكليروس أو الطّبقة الدّينيّة الحاكمة، وإبان عصر النهضة بات هذا المصطلح يشير إلى القضايا الّتي تهمّ العامّة أو الشّعب بعكس القضايا التي تهمّ الخاصّة.

أما في اللغات السامية، ففي السريانية تعد كلمة عَلمانية عَلما إلى ما هو مُنتمٍ إلى العالم أو الدّنيا، أي دون النظر إلى العالم الروحي أو الماورائي، وكذلك الأمر في اللغة العبرية (عُولَم) والبابليّة وغيرهم؛ وبشكل عام، لا علاقة للمصطلح بالعلوم أو سواها، وإنما يشير إلى الاهتمام بالقضايا الأرضية فحسب، وأول استعمال لكلمة العَلمانية عُثر عليه في كتاب "مصباح العقل" من القرن العاشر الميلادي لمؤلفه ساويرس بن المقفع الذي قال: "أمّا المصريون فرأوا أنْ يكون الأسقف، بالإسكندرية خاصة، بتولاً لم يتزوج في حال عَلْمانيّته".

وتقدّم دائرة المعارف البريطانية تعريف العالمانيّة بأنها: "حركة اجتماعية تتجه نحو الاهتمام بالشؤون الدنيوية بدلاً من الاهتمام بالشؤون الأخروية. وهي تعتبر جزءاً من النزعة الإنسانية التي سادت منذ عصر النهضة؛ الداعية لإعلاء شأن الإنسان، والأمور المرتبطة به، بدلاً من إفراط الاهتمام بالعزوف عن شئون الحياة، والتأمل في الله واليوم الآخر".

وقد كانت الإنجازات الثقافية البشرية المختلفة في عصر الدولة العلمانية هي في بلد، أو دولة ذات نظام حكم عَلماني، وهي رسمياً تضمن كونها محايدة تجاه القضايا المتعلقة بالدين، كما أن الدولة العلمانية تعامل جميع رعاياها بشكل متساو بغض النظر عن انتماءاتهم أو تفسيراتهم أو أفكارهم الدينية، وإن كان التساوي ليس مقتصراً على الدولة العلمانية، فقد تكون الدولة غير علمانية ويُذكر في دستورها أن الرعية متساوون فيما يتعلق بعقائدهم.

من الناحية السياسية، العَلمانية هي حركة في اتجاه الفصل بين الدين والحكومة، وغالبا ما كان يطلق عليه الفصل بين تعاليم الكنيسة، أو تعاليم المسجد، أو أي كنيس، أو معبد عن تعاليم الدولة.

ويمكن الرجوع إلى هذا الحد من العلاقات بين الحكومة، ودين الدولة، لتحل محل القوانين استناداً إلى الكتاب (مثل الوصايا العشر، والشريعة) مع القوانين المدنية، والقضاء على التمييز على أساس الدين.

هذا ويقال: إن العَلمَانية تضيف إلى الديمقراطية عن طريق حماية حقوق (الأقليات) الدينية معظم الأديان الرئيسة التي تقبل أسبقية قواعد العلمانية، والمجتمع الديمقراطي، ولكن ربما لا تزال تسعى إلى التأثير في القرارات السياسية، أو تحقيق مزايا محددة، أو النفوذ من خلال اتفاقات بين الكنيسة والدولة.

دَعَمَ كثيرٌ من النصارى وجود الدولة العلمانية، ويمكن أن نعترف بأن الفكرة قد دعمتها تعاليم الكتاب المقدس: "أعط ما لقيصر لقيصر، وما هو لله لله"، وهذا محل شك؛ ذلك لأن أهم القوى الأصولية الدينية في العالم المعاصر هي الأصولية النصرانية، والإسلام الأصولي، وكلها تعارض الأصولية العَلمَانيّة.

بعض الدول علمانية دستوريا مثل: كندا، الهند، فرنسا، أمريكا، تركيا، وكوريا الجنوبية، رغم أن ليس أيا منها متطابقة في أشكال الحكم. وفي الوقت نفسه لا يمكن بالضرورة اعتبار الدولة التي لا تمتلك ديناً رسمياً للدولة دولاً علمانية.

موقف الإسلام من العلمانية

العلمانية كفر أكبر مخرج عن الملة بالكتاب والسنة والإجماع، وإليكم بيان ذلك بالأدلة:

أمّا الكتاب، فقد فرض الله على الحاكم المسلم أن يحكم الناس بما أنزل الله، وقد خاطب الله تعالى نبيه محمّداً ﷺ، وخطابه لنبيه هو خطاب لأمته من بعده، ما لم يرد دليل يخصصه بالنبي وحده، فقال تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾. وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾. وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. وقال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾. وجميع هذه الآيات جاءت عامة في جميع من لا يحكمون بما أنزل الله، ولم يرد دليل يخصصها، والقاعدة الشرعية تقول: "يبقى العموم على عمومه ما لم يرد دليل التخصيص".

وأما السنة، فقد روى ابن ماجه في سننه، والطبراني في المعجم الأوسط عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «يا مَعْشَرَ المهاجرينَ! خصالٌ خَمْسٌ إذا ابتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وأعوذُ باللهِ أن تُدْرِكُوهُنَّ: لم تَظْهَرِ الفاحشةُ في قومٍ قَطُّ؛ حتى يُعْلِنُوا بها؛ إلا فَشَا فيهِمُ الطاعونُ والأوجاعُ التي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أسلافِهِم الذينَ مَضَوْا، ولم يَنْقُصُوا المِكْيالَ والميزانَ إلَّا أُخِذُوا بالسِّنِينَ وشِدَّةِ المُؤْنَةِ، وجَوْرِ السلطانِ عليهم، ولم يَمْنَعُوا زكاةَ أموالِهم إلا مُنِعُوا القَطْرَ من السماءِ، ولولا البهائمُ لم يُمْطَرُوا، ولم يَنْقُضُوا عهدَ اللهِ وعهدَ رسولِهِ إلا سَلَّطَ اللهُ عليهم عَدُوَّهم من غيرِهم، فأَخَذوا بعضَ ما كانَ في أَيْدِيهِم، وما لم تَحْكُمْ أئمتُهم بكتابِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ ويَتَخَيَّرُوا فيما أَنْزَلَ اللهُ إلا جعل اللهُ بأسَهم بينَهم».

وأما الإجماع، فقد أجمع الصحابة على الخروج على ولي الأمر إن ظهر منه كفر بواح عندهم فيه من الله برهان، وقد قالوا لعمر بن الخطاب الخليفة العادل: "والله لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بحد سيوفنا".

وللإسلام وجهة نظر أخرى حول ارتباط الدولة بالدين:

١. الدولة في الإسلام ضرورة لا بد منها، وذلك لتبليغ الدين بالدعوة والجهاد، ولإنفاذ الأحكام الشرعية، وصيانة الحقوق، ووصول الدين إلى أهدافه وأغراضه في حفظ الدين والنفوس والعقول والأعراض والمال وغيرها.

٢. إبعاد الإسلام عن الحكم وتعطيل صلاحياته، ستصبح كثير من أحكامه وتشريعاته حبراً على ورق؛ لأنه لا يمكن للفرد وحده تنفيذ تلك الأحكام، كتنفيذ القصاص، وجباية الزكاة، وتأمين الطرق، ونشر الأمن، وفض الخصومات، والجهاد، وما شابه ذلك، ولأن الإسلام يعلو ولا يعلى عليه فلا تعلوه القوانين الوضعية الغربية.

٣. جاء الإسلام لتنظيم علاقة الناس بربهم، وجميع شئون الحياة، والدين عند الله تعالى هو الإسلام، والإسلام كما يدل عليه اسمه هو الاستسلام لله والانقياد له، والخلوص من الشرك.

٤. أوامر الله ونواهيه شملت الحياة بأسرها، فليس هناك جانب من جوانب الحياة أو شيء من نظمها إلا ولله تعالى فيه حكم، فحياتنا العقدية، والاجتماعية، والتربوية، والاقتصادية، والسياسية، وضع لنا أصول التعامل فيها، وفصل لنا بعض جوانبها تفصيلاً.

٥. القرآن اشتمل على كل نافع من خبر ما سبق، وعلم ما سيأتي، وكل حلال وحرام، وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم ودينهم ومعاشهم ومعادهم، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾. قال ابن كثير: قال ابن مسعود: قد بين لنا في هذا القرآن كل علم وكل شيء ■

تواصل المظاهرات الرافضة لممارسات هيئة تحرير الشام

إوفقا لنشرة أخبار السبت ٢٠٢٣/٦/١٧م من إذاعة حزب التحرير في ولاية سوريا تواصلت الجمعة والليوم الأربعين على التوالي المظاهرات الشعبية الغاضبة ضد ممارسات مخابرات هيئة تحرير الشام في مناطق ريفي حلب وإدلب، وذلك عقب تغول مخابرات الهيئة ضد كل من يرفع صوته ويصدع بالحق ضد ممارساتها. فقد خرجت مظاهرات بعد صلاة الجمعة في مخيمات أطمة الغربية والفوعة بريف إدلب، ومدن وبلدات الباب واعزاز وصوران وكفرة والسحارة بريف حلب، كما خرجت مظاهرات مسائية في مدن وبلدات أطمة، كللي، ترمانين، وتل الكرامة، ومخيمات كفروما ومخيمات اللطامنة، ومخيمات دير حسان، مخيمات أطمة الغربية، ومخيمات تجمع الكرامة، بريف إدلب، ومدن بلدات الأتارب، السحارة، بابكة، وعفرين، الباب، بريف حلب. ونددا المتظاهرون بأفعال مخابرات الهيئة، وطالبوا بإطلاق سراح المعتقلين.

روسيا بين سياسة الاحتواء والانعتاق مخاطر هذا الصراع على العالم!!

(الحلقة الأولى)

بقلم: الأستاذ حمد طبيب – بيت المقدس

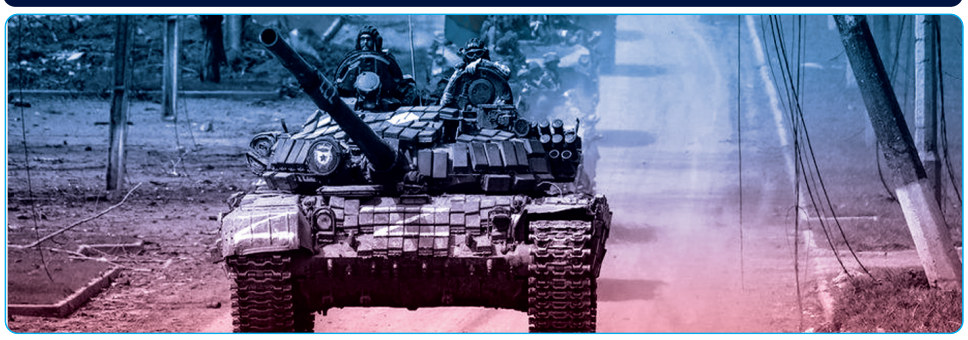

روسيا هي وريثة الاتحاد السوفيتي البائد؛ أي هي وريثة المعسكر الاشتراكي وحلف وارسو، أو القطب الثاني العالمي، حيث وقف هذا الحلف منذ تأسس سنة ١٩٥٥ حتى نهايته سنة ١٩٩١، نداً للغرب، ولفكره ومبدئه الرأسمالي، ولسياساته الخارجية. وقد كان الاتحاد السوفيتي قبل زواله يتربع على ١٥٪ من اليابسة، أي ما يعادل قارة أمريكا الشمالية تقريبا، وتحده ١٢ دولة، وتحيط به ثلاثة محيطات مع البحار المتصلة بها. وكان عدد سكانه حتى سنة ١٩٩١ حوالي ٢٩٣ مليون نسمة. واحتل المرتبة الأولى في قطاع البترول: ما يعادل ٢٠٪ من النفط العالمي، واحتل المرتبة الثالثة في إنتاج الفحم، والمرتبة الثانية بعد أمريكا في إنتاج الغاز؛ حيث ينتج ١٧,٥٪ من الناتج العالمي، ويملك ترسانة من الأسلحة النووية تعد الأكبر عالمياً!!

وبالفعل عمل المعسكر الشرقي خلال السنوات الأولى من تأسيسه عام ١٩١٧ إلى استقراره سنة ١٩٢٢؛ أي بعد صراعه لمدة خمس سنوات ضد القيصرية الروسية، والانتصار عليها في حرب دموية خلفت آلاف القتلى. وبعد الاستقرار والارتقاء عالميا كقوة عظمى؛ وخاصة بعد فترة الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥، عمل على غزو الكثير من دول أوروبا الشرقية عسكريا، وقام بضمها. ولم يقف عندها، بل كانت له نظرة توسعية نحو أوروبا الغربية وأمريكا؛ أي إلى جميع دول المعسكر الغربي. وبالفعل فقد امتدت الأحزاب الاشتراكية إلى أوروبا وأمريكا، ونجحت في اكتساح أوروبا، وفازت في بعض الدول، ووصلت إلى الحكم خلال عقدي السبعينات والثمانينات من القرن الماضي في إسبانيا وإيطاليا وفرنسا وغيرها من الدول. أما أمريكا فاتخذت سياسة صارمة تجاه الفكر الاشتراكي منعته من العمل داخل أمريكا، ووضعت أحكاما صارمة تصل إلى الإعدام إلى كل منتسب للحزب الاشتراكي. والحقيقة أنه لولا سقم المبدأ الاشتراكي في تصوراته، وأحكامه وطريقته في العيش، لقلب كل دول أوروبا خلال سنوات قليلة، ولكن ما حصل هو أن الشعوب رغم معاناتها من فساد الرأسمالية، وتسلطها على أرزاقها ومقدراتها لصالح طبقة ضيقة، فإنها بدأت تنفر من الفكر الاشتراكي؛ نتيجة التصورات الخيالية غير القابلة للتطبيق. ونتيجة السياسة السقيمة المنافقة التي سلكها حكام الاتحاد السوفيتي تجاه الغرب؛ كتلك التي سارت بها روسيا مع أمريكا فيما يعرف بسياسة الوفاق الدولي وتقسيم النفوذ في العالم إلى قسمين ١٩٦١.

لقد تفكك الاتحاد السوفيتي وتخلى غورباتشوف عن الفكر الاشتراكي، وانحل الحزب الشيوعي عام ١٩٩١ وسمح للدول المؤلفة لهذا الاتحاد بالاستقلال، وذلك نتيجة الوضع الاقتصادي المتردي حيث حاول ضمن سياسة البروسترايكا (إعادة الهيكلة والإصلاح الاقتصادي)، أن ينقذ ما تبقى من وضع اقتصادي، وتخلّى عن الفكر الاشتراكي لصالح حرية السوق، ووقف يلتسين رئيس روسيا مع غورباتشوف في هذه السياسة قبل أن يعلن عن استقالته من رئاسة الاتحاد عام ١٩٩١. وانقضت بذلك حقبة دامت حوالي ٧٠ عاما من تطبيق المبدأ الاشتراكي!

إن روسيا قد نزلت عن المرتبة التي كان يتربع عليها الاتحاد السوفيتي؛ من كونه قوة كبرى تشكل الدولة الثانية في الموقف الدولي، وندّا للغرب، ودولة يحسب لها ألف حساب عالميا، ولها تأثيرها في الهيئات والمؤسسات الدولية. فبعد سنة ١٩٩١ تغيرت موازين العالم، وبرزت أمريكا كدولة شبه متفردة في السياسة الدولية دون منازع، وصارت تتحكم بالعالم وسياساته لدرجة أنه بلغ من عنجهيتها أن يقول رئيسها جورج بوش أثناء غزوه للعراق وأفغانستان بعد أحداث ١١ أيلول/سبتمبر: "من ليس معنا من الدول فهو ضدنا".

وتغيرت مع هذا التغير نظرة أمريكا لروسيا، فأصبحت تنظر لاحتوائها سياسيا واقتصاديا وعسكريا؛ عبر خطوات وأعمال عديدة منها:

١- العمل على حصرها وتحجيم تدخلاتها في السياسة خارج أرضها في الدول الضعيفة أو في الدول خارج نطاق منظومتها الروسية، وعدم تمكينها من ذلك؛ خاصة عبر المؤسسات الدولية، أو التحالفات أو غير ذلك من أعمال. وقد برز هذا الأمر مباشرة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي في قضية العراق وحصاره، ثم اجتياحه واحتلاله.

٢- إثارة المشاكل الإقليمية والدولية لروسيا لإشغالها بنفسها، حتى لا تفكر في القضايا الدولية من جانب. وكذلك طلب العون من أمريكا لحل مشاكلها من جانب آخر؛ خاصة النزاعات الإقليمية، كما جرى في حرب أذربيجان، وفي الحرب في صربيا وغيرها من مناطق النفوذ الروسي.

٣- إبعادها عن الصين، ووضع العراقيل أمام أي تقارب معها. وهذا الأمر ظهر بشكل بارز في معاداة أمريكا للحلف الاستراتيجي الذي عقد بين الصين وروسيا، وتجدد سنة ٢٠٢٢. فقد حذرت أمريكا الصين على لسان أكثر من مسئول من مخاطر التعاون بين الصين وروسيا عسكريا في الصراع الدائر في أوكرانيا.

٤- العمل على تحطيمها اقتصاديا؛ خاصة في موضوع الأسواق الخارجية للطاقة والصناعات. وقد حرصت أمريكا على أن تخفض أسعار الطاقة رغم تأثرها بذلك، من أجل قطع مورد رئيس وكبير للاقتصاد الروسي. والسبب أن روسيا قد انتعشت اقتصاديا أثناء فترة رفع أسعار البترول، واستطاعت أن تقوّي وتدعم مشاريع تطوير السلاح الاستراتيجي. كذلك ساعدها الانتعاش الاقتصادي في قدرتها على التدخلات في المحيط من الدول المجاورة، بإقامة التحالفات والمنظمات الاقتصادية المشتركة.

٥- إدخالها في سباق التسلح، رغم توقيع تفاهمات معينة حول السلاح النووي وحول القواعد العسكرية الخارجية. فأمريكا لم توقف برامجها في تطوير السلاح وهذا دفع روسيا لمجاراتها، كما كانت تفعل في العهد السوفيتي إلى حد ما، وبالتالي تحمل نفقات باهظة تستحوذ على قسم كبير من أموالها وثرواتها في وقت هي فيه بأمس الحاجة إليها.

٦- العمل على تحجيم قواعدها العسكرية الخارجية، وتفكيك ترسانتها النووية. فقد عملت أمريكا عدة أعمال تجاه الترسانة النووية الروسية منها؛ تجميعها وتحجيمها وتفكيك قسم منها. ووقعت اتفاقات عدة مع روسيا منها؛ معاهدة ستارت١ (الحد من الأسلحة الاستراتيجية) ١٩٩١-١٩٩٤ ونتج عنها إزالة حوالي ٨٠٪ من الترسانة حتى سنة ٢٠٠١، ثم وقعت معاهدة ستارت٢ سنة ٢٠١٠.

٧- العمل على استمالة بعض الدول في منظومتها القديمة، ووضع قواعد عسكرية فيها. وهذا يعتبر من التدخل الصارخ في عقر دار روسيا، وتحدّيا كبيرا لها. ففي هذا العام ٢٠٢٣ التقى وزير خارجية أمريكا بلينكن بوزراء خارجية كل من كازاخستان وأوزبيكستان وقرغيزستان وطاجيكستان وتركمانستان، وعرض عليهم المساعدة والدعم لتقليل اعتمادهم على روسيا، وقدم ٢٥ مليون دولار لمساعدة هذه الدول في مجالات التطوير، وقامت أمريكا سابقا باستخدام أول قاعدة عسكرية في مطار خان آباد في أوزبيكستان بعد هجمات ١١ أيلول ٢٠٠١، ثم أرسلت طلائع قواتها إلى قرغيزستان مع قوات من حلف الأطلسي، ونشرت كذلك عسكريين في العاصمة الجورجية تبليسي سنة ٢٠٠٤. وما زالت تحاول التدخل عن طريق خديعة محاربة الإرهاب والمساعدات الاقتصادية لهذه الدول.

٨- إدخالها في حروب مدمرة وطويلة الأمد، كالحرب الأوكرانية ٢٠٢٢؛ وذلك من أجل الضغط لإخضاعها لسياساتها الخارجية حسب نظرتها الجديدة لصياغة العالم، أي لاحتوائها وجعلها تماما كباقي الدول الأوروبية. وكذلك للضغط عليها من أجل إبعادها عن الصين. ولا يخفى ما تتسبب به الحرب في أوكرانيا على الوضع الداخلي الروسي اقتصاديا وأمنيا.

لقد نجحت أمريكا إلى حد بعيد في هذه السياسات لاحتواء روسيا خلال السنوات السابقة، وقبل مجيء بوتين للحكم في روسيا وأثناء وجوده في الحكم كذلك. فهل ستحقق مزيدا من النجاحات على طريق محاولات احتواء روسيا بشكل كامل ومطبق، أم أن الأمور ستنقلب رأسا على عقب في السنوات القادمة وستواجه أمريكا فشلا في هذه السياسات، وخاصة بسبب إعلان الحرب بشكل صريح على روسيا في أوكرانيا لإجبارها على الركوع؟ ■

يتبع...